الفصل الثالث

أهمية المنهاج
فى العملية التربوية

أهمية المنهاج فى العملية التربوية

أهمية المنهاج :

المنهاج هو الطريق الذي يسلكه المعلم والمتعلم لبلوغ التربية أهدافها. والصلة بين الهدف والمنهاج في العملية التربوية صلة وثيقة إلى درجة يصح معها القول : إن المنهاج ليس شيئا آخر سوى الأهداف والقيم مكتوبة بشكل موسع، وإن اتباع منهاج معين يؤدي إلى الأهداف المرتبطة به[1].

وعليه فلابد لمن يضع المنهاج التربوي لفريق ما من الناس أو لمرحلة سنية معينة أن يعرف المواصفات الشخصية والنفسية للأفراد، والبيئة التي يعيشون فيها، والأهداف التى يسعى إليها هذا الفريق في تلك المرحلة معرفة كاملة وأن يبقوها دائما نصب أعينهم[2].

* فإذا كان الهدف من التربية ينحصر في جانب محدد من جوانب الشخصية كالجانب المعرفى والعقلي مثلا، يصبح المنهاج عبارة عن وعاء للمعلومات والمعارف النظرية التى يختارها المدرس ليملأ بها عقول تلاميذه عن طريق الإملاء والحفظ والتكرار.

وبهذا ينحصر عمل المدرس في تلقين التلاميذ وحشو أذهانهم بأكبر قدر ممكن من هذه المعلومات دون الأخذ بعين الاعتبار متطلبات الحياة أو قدرات التلاميذ وميولهم.

* وفى حال كان الهدف من التربية هو بناء الشخصية المتكاملة وإعدادها للحياة، يكون المنهاج وسيلة المجتمع إلى إحداث التغيير المطلوب فى الشخصية بالاتجاه الذى يتلاءم ونظرة هذا المجتمع إلى الحياة.

---

(١) فلسفة فى التربية والحرية : على ماضى ص١٧٦.

(٢) الوعى التربوى : جورج شهلا ورفاقه ص ٣٠٣.

وفى كل الأحوال يبقى المنهاج وسيلة التربية والتعليم وأداتها التنفيذية [1]، وكلما اختلفت نظرة المجتمعات إلى الحياة، واختلفت الأهداف التي تسعى لتحقيقها هذه المجتمعات،كان من الطبيعي تبعا لذلك أن تختلف المناهج.

ومع تطور الأهداف التربوية التي اتسعت لتشمل كافة جوانب شخصية المتعلم، كان لابد للمنهاج من أن يصبح أكثر عمومية بحيث يراعي في اختيار المواد: الناحية الخلقية، والناحية العملية، والناحية العقلية، والناحية الاجتماعية والوجدانية، ورغبة التلميذ وميوله، وحاجة الشعب والبيئة حتى نربيه تربية كاملة من كل الوجوه[2] .

وبذلك أصبح المنهاج يعني: مجموعة الخبرات الثقافية والاجتماعية والعملية والفنية التي تهيئها المدرسة (أو أى مجموعة تربوية) لتلاميذها تحقيقا للأهداف التربوية سواء أكان ذلك عن طريق:

* المادة الدراسية وموعد تقديمها،

* أم الطريقة التي تتبع في تدريس هذه المادة ،

* أم أوجه النشاطات المختلفة التي يقوم بها التلاميذ ،

* أم الاختبارات التي يضعها المدرسون ليعرفوا مدى نجاحهم في تحقيق الأغراض التى يسعون إليها [3].

ولقد بذل الغرب جهودا كبيرة في تطوير مناهجه التربوية ، وحقق نجاحا كبيرا على الصعيد المادي ، ولكنه لم يستطع أن يحقق التوازن النفسي لكل من الفرد والأسرة والمجتمع ، فقد أهمل الجانب الروحي الذي يوازن الجوانب الأخرى في بناء الإنسان ، وما حوادث الانتحار التي هي بازدياد ، والتفكك الأسري ، والانحلال الأخلاقى الذي تعاني منه مجتمعاتهم ،ومشاعر التعالى والغرور، والتسلط على الشعوب الأخرى، والتميز

---

(١) التربية الإسلامية عند الإمام الغزالى ، مرجع سابق ص ١٩٥ ،١٩٦.

(٢) الاتجاهات الحديثة في التربية : محمد عطية الإبراشى ص ٢٦١.

(٣) التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي ،مرجع سابق ص ١٩٧.

العنصري، إلا نتيجة لإخفاق المنهاج التربوى الغربى على الصعيد الاجتماعى والإنسانى على الرغم من التقدم المذهل الذى أحرزه فى المجال المادى.

المنهاج التربوى الإسلامى :

هناك من يعتقد أن مفهوم المنهاج الذي يبني شخصية الإنسان المتكاملة هو مفهوم غربى ، وهذا خطأ يحتاج إلى تصحيح ، فلقد كان المسجد (مدرسة المجتمع الإسلامى) يدخله كل مسلم ، ويتعلم فيه على أيدي علماء مربين ما يحتاجه في دينه ودنياه ، وبهذا الذى يتعلمونه يشاركون فى بناء الحياة.

ولقد حددت التربية الإسلامية لها أهدافا عامة، يتحرك المسلم في إطارها.

فمن أهدافها:

* بناء الفرد المسلم.

* بناء الأسرة المسلمة.

* بناء المجتمع المسلم .

بناء يقوم على قاعدة من الإيمان والعلم والعمل.

أما العلم فهو جملة المعارف التي يدركها الإنسان بالنظر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، العلم بمفهومه الشامل الذى ينتظم كل ما يتصل بالحياة . قال تعالى : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [1] ، وقال أيضا : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2].

---

(١) الذاريات.

(٢) فاطر.

جعل الله من الكون كتابا للمعرفة.. ووجه القلوب والعقول والأبصار إلى بدائع صنع الله فيه، ودعا إلى التفكير في ملكوت السموات والأرض، وحرر العقول وأغراها بالبحث والدراسة والنظر.

والتربية الإسلامية لا ترضى للمسلم أن يفهم ويفكر فحسب،وإنما ترضى له أن يحوّل علمه وفكره إلى عمل. قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾[1].

معالم المنهاج :

على ضوء هذه الأهداف.. فقد تحددت معالم المنهاج التربوي الإسلامي:

* فمن معالمه مبدأ ارتباط العلم بروح الإسلام وتعاليمه، درءا للضرر الذي قد يلحق بالفطرة «كل مولود يولد على الفطرة»[2]، وهو بذلك يريد لنفسه ولغيره القرب من الله ؛ لأن كمال الآدمي في قربه من الله، وقربه بالصفات لا بالمكان، وإنما يقرب بصفة العلم، فما دام علمه أكمل وأكثر فهو من الله أقرب [3].

وإذا كان الهدف التربوي الذي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه هو سعادة الدنيا والآخرة والقرب من الله، كان لابد أن يقوم منهاجه على عبادة الله، والعبادة هنا ليست قاصرة على مناسك التعبد فقط ، إنما هي العبودية لله التي تشمل كل شيء [4].

* ومن معالمه أنه منهاج واقعي تجريبي تجاوز مرحلة التفكير النظري التي كرستها الفلسفة اليونانية.. إلى مرحلة الواقعية من خلال الربط بين الفكر والواقع﴿ هُوَ

---

(١) فصلت : ٣٣.

(٢) البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨ / ٢٢).

(٣) أئمة العلوم، الغزالي ص ٥.

(٤) منهج التربية الإسلامية : محمد قطب ١ / ٣٤.

ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾[1].

فهو لم ينكر الحقائق العلمية سواء كانت رياضية أم طبيعية، بل يقول: إن الحساب، والهندسة والفلك والطبيعيات، علوم حقيقية لا شك في صحة براهينها وفائدة استنتاجاتها،ولكن العلم محدد النطاق، فكما أنه لا يجوز بناء العلوم على الاعتقاد، كذلك لا يجوز حصر الدين في أحكام العقل، وبراهين المنطق، بل إن لكل من هاتين الناحيتين مصدرا خاصا: العلم يستند إلى العقل، والدين ينبجس من القلب[2].

* ومن معالمه مراعاة مبدأ الشمول في محتويات المنهاج. والتوازن بين الأهداف والمحتويات التي تتلاءم مع استعدادات المتعلم وقدراته وحاجاته مثلما تتلاءم مع حاجات البيئة الطبيعية والاجتماعية للمتعلم.

* ومن معالمه مراعاة مبدأ التدرج، والترابط بين محتويات المنهاج وأوجه النشاط المختلفة[3].

* ومن معالمه أنه منهاج يضيق الفجوة القائمة بين العلوم الدينية وسائر العلوم الحديثة ويمزجها معا لتكون وحدة متجانسة لها خصائصها ومميزاتها. فتقسيم العلوم بهذا الشكل يقوم على أساس نظرية الفصل بين الدين والحياة، وهي نظرية تتعارض مع الإسلام الحنيف.

ومما لا شك فيه أن المتاعب التي تعانيها أجيالنا المثقفة مصدرها تصادم الأساس الفلسفي بين العلوم الدينية والعلوم الأخرى، الأمر الذي يخلق تناقضا في عقل الطالب يحول بينه وبين التقدم والإبداع.

---

(١) يونس: ٥.

(٢) المنقذ من الضلال: الغزالي ص ١٦، ١٧.

(٣) التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، مرجع سابق ص ٢١٥.

* ومن معالمه أنه منهاج يأخذ بنظام التخصص الذي أثبتت التجارب فوائده للفرد والمجتمع على السواء. فبعد المرحلة الأولى من التعليم التي يتعلم فيها الطالب كل ما هو ضروري. يبدأ بمرحلة التخصص. مستفيدا من كل معطيات الآخرين بما لا يتناقض مع الأصول الإسلامية.

* ومن معالمه المرونة، بمعنى أنه قادر على أن يتعامل مع المستجدات الحياتية، وأنماط التطور البشرى.

* وهو منهاج يحدد للمعلم والطالب على حد سواء هدفاً واضحاً وغاية مرسومة.. تعين الفرد على تصحيح سلوكه ، وتعين المجتمع على الأخذ بأسباب الرقي والنماء[1].

أما المادة الدراسية : فقد قسمها علماء التربية إلى:

* العلم الذي هو فرض عين ، ومعناه : العلم بكيفية العمل الواجب، فمن علم العمل الواجب ووقت وجوبه، فقد علم العلم الذي هو فرض عين.

* العلم الذي هو فرض كفاية وهو كل علم لا يُستغنى عنه في قوام أمور الدنيا. وهذه العلوم لو خلا البلد ممن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين. وتنقسم علوم فرض الكفاية إلى أقسام:

العلوم الشرعية وتشمل:

١ - الأصول: وهي كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة وآثار الصحابة.

٢- والفروع: وهي ما يتعلق بعضها بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه. ويتعلق بعضها بمصالح الآخرة ، وهو علم أحوال القلب والأخلاق والتزكية.

٣- والمقدمات : وهي التي تجري مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو وغيرها.

---

(١) منهج جديد للتربية الإسلامية: أبو الأعلى المودودى ص ٣٣-٤٦ باختصار.

٤- والمتممات : يتعلق بعضها بالقرآن كعلم القراءات والتجويد والتفسير.. ويتعلق بعضها بالآثار والأخبار كعلم الرجال.

العلوم غير الشرعية :

١- العلوم المحمودة: وهي العلوم المتفرعة عن فروض الكفايات. مثل علوم الحساب والطب والعلوم الإنسانية وغير ذلك مما لا يُستغنى عنه.

٢- العلوم المباحة: مثل الشعر وتواريخ الأخبار وغيرها .

٣- العلوم المذمومة: كالسحر والشعوذة.. وبعض فروع الفلسفة.

الفلسفة وعلم الكلام :

أما الفلسفة فيمكن تقسيمها إلى ستة علوم:

١- الرياضيات : وهى التى تتعلق بعلم الحساب والهندسة وهي علوم ضرورية مفيدة.

٢-المنطقيات : وهي علوم تبحث عن وجه الدليل وشروطه، ووجه الحد وشروطه، وهى لا تتعلق بالدين ، وليس في هذا ما ينكر.

٣- الطبيعيات : وهي علوم مفيدة تبحث في علم السموات وكواكبها ، وما تحتها كالماء والهواء والتراب والنار وجسم الحيوان والإنسان .

٤- الإلهيات : وهى علوم تبحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وتحتوي على أكثر مغالطات الفلسفة.. وهو علم بين الكفر والبدعة.

٥- السياسيات : وهى علوم مفيدة تبحث في الحكم والمصالح المتعلقة بأمور الدنيا.

٦- الخلقيات : وهي علوم تبحث في صفات النفس وأخلاقها وكيفية معالجتها ومجاهدتها.. وهي مزيج من كلام الفلاسفة والصوفيين. وهي علوم ضررها أكبر من نفعها.

أما علم الكلام فقد استبعده هؤلاء العلماء فهم يرون: أن حاصل ما يشتمل عليه من الأدلة التي ينتفع بها، فالقرآن والسنة مشتملة عليه.. وما خرج عنهما فهو إما محاولة مذمومة أو مناظرات لا فائدة منها [1].

ملاحظات حول المنهاج التربوى :

* في مناهج العديد من الجماعات الإسلامية تحتاج المادة الدراسية إلى مزيد من التنوع.. فليس كل المواد تناسب كل الطلاب.. وعليه لابد من وضع مناهج تناسب كل الأعمار.. وكل التخصصات.. وكل المواهب.. فليست مهمة المنهاج تخريج معطيات متشابهة.. بل مهمته تخريج معطيات متكاملة.

وعليه فإن المادة الدراسية ينبغي أن تشمل معلومات عن حاضر العالم الإسلامي ، وعن التحديات التي تواجه المسلمين ، وعن العلوم الحديثة المادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وغيرها من المواد التي لا يستغني عنها المسلم المعاصر.

* طريقة تدريس المادة.. تحتاج إلى مزيد من المهارات.. وإلى تنوع في الأساليب.. وكثيرا ما يملّ الطالب الأسلوب التقليدي الشائع.

* الأنشطة العملية المرافقة للأنشطة الثقافية في غاية الأهمية.. وقد تفيد بعض الشرائح أكثر ما تفيدهم المادة الثقافية.. مثلَ الرياضة والسياحة والهوايات وممارسة الدعوة والتدريب التربوي وغيرها.

* مازالت المناهج (في بعض النظم الرأسمالية وفي بعض الجماعات التربوية) تهتم بطبقة صفوية معينة.. وهو فهم قاصر.. والأصل إيجاد مناهج تهتم بجمهور الناس ، وهذا الأسلوب هو الذي يخرج العاملين للإسلام من دائرة مشاكلهم الإدارية إلى أفق أرحب لا يتذكرون فيه غير العمل للدعوة وإصلاح المجتمع.

---

(١) إحياء علوم الدين ص٢٧-٣٣ باختصار.

* الاستبانات والاختبارات ضرورية لمعرفة مدى التقدم والاستفادة من كل عنصر من عناصر المنهاج.

* ضرورة الاهتمام بالتخطيط التربوي باعتباره وسيلة متطورة متجددة. تهدف لتنظيم المناهج، والمؤسسات والمجالات التربوية والتعليمية، وتنفيذها بمراحل زمنية حسب خطط التنمية المطلوبة.

والتخطيط التربوي، ليس بضاعة مستوردة. نعم يجب الإطلاع على خطط الأمم الأخرى إطلاع انتقاء واختيار، أما روح التخطيط فيجب أن تكون نابعة من شخصية الأمة وعقيدتها.

والتخطيط التربوي يستوعب الحاضر بكل مافيه من إمكانات، ويهتم بالمستقبل واحتمالاته المتعددة.

* والمنهاج التربوي الإسلامي يعمل على تشجيع ورعاية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن مع عدم إهمال اللغات الأخرى فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم.

* كما يعمل على إبراز دور المرأة في خدمة المجتمع.

* ويعمل على تنشيط الإدارة التربوية للمؤسسات التربوية والتعليمية. فالإدارة العملية هي القادرة على ترجمة التخطيط التربوي، وتحويله إلى أعمال قائمة في شخصية الطلاب والطالبات.

* ويهتم المنهاج بتشجيع حياة البحث في مجالات التربية والتعليم، لمتابعة التجديد والتطوير. وتتم البحوث عن طريق المراكز المتخصصة والمؤتمرات التربوية وغيرها[1].

---

(١) الرسول العربي المربي : د. عبد الحميد الهاشمي ص١٢-١٥.

المؤسسات التربوية :

المؤسسات هي الوسط الذي يساعد المتعلم على اكتساب المزيد من العلم المفيد والسلوك الحسن والتربية القوية. وتختلف هذه المؤسسات بحسب المرحلة السنية التي يكون فيها الطالب ، فالأسرة تحتضن الأطفال وتبدأ معهم رحلة الحياة ، والمدرسة هي المؤسسة التالية وتضم مجموعة من المتخصصين الذين يرتفعون بمستوى الطالب التعليمي والسلوكي.

والمسجد من المؤسسات الهامة خاصة إذا كان يؤدى دوره الحقيقي في استيعاب الطلاب وتعليمهم وتربيتهم .

والجمعيات الأهلية والنوادى والحركات الإسلامية والمؤسسات الإعلامية والاجتماعية والثقافية كلها مؤسسات تعمل على استكمال البناء التربوي والسلوكى عند الفتى والفتاة ، وكلما كانت هذه المؤسسات نشيطة في أدائها، على معرفة بطرائق التربية، بعيدة عن الروتين، كلما أدت دورها بشكل متقن.. وكان إنتاجها وفيرا ومفيدا للفرد والمجتمع .

خلاصة الفصل الثالث

أهمية المنهاج فى عملية التربية

١ - تعريف المنهاج : مجموعة الخبرات (المادة الدراسية، طريقة التدريس، الأنشطة المرافقة، الاختبارات ، الاستبانات).

٢ - أهمية المنهاج.

٣ - معالم المنهاج التربوي الإسلامى .

* ارتباط العلم بروح الإسلام وتعاليمه.
* واقعي تجريبي.
* شامل ومتدرج. ومتوازن ومرن.
* يأخذ بنظام التخصص.
* يهتم بعلوم الدين والدنيا.
* يصحح سلوك الفرد.. ويرتقي بالمجتمع.

٤ - المادة الدراسية (علوم شرعية، غير شرعية).

٥- طرق تدريس المادة.

٦- التخطيط التربوي.

٧- المؤسسات التربوية.